خداع طبي

شركة سفر تتعهد بإجراء عمليات تجميل!

نساء يرغبن في التغيير وأطباء يتحوّلون إلى تجّار

زرقاء العينين، شقراء الشعر، أقل من الدهون، شد الوجه، شفط الشحوم، والكثير من التسميات التي تطلق على عمليات التجميل التي اجتاحت عالم الشباب العراقي بعد عام 2003، تغيرات كثيرة، في الوجه ومع ذلك أنها لا تستحق المخاطرة. أنها تؤثر في أشياء أكثر أهمية، فالنساء يحاولن التخلص من التجاعيد أو الجسد الممتلئ، ولا يترددن في الجلوس تحت المشرط الطبي، الذي قد لا يعود بهن إلى الحياة، وإن عدن فبشكل مختلف وقد لا يكون كما رغبن. نساء بدأن يتهافتن على عيادات أطباء التجميل، هذا بمثابة سيناريو كابوس بسيط. لعرض عمليات خطرة، هذا شيء من هذا القبيل الرهيب، عالم غريب حقا تغير في الشكل الذي تعودنا رؤيته سنين طويلة.

□ بغداد / إيناس طارق

شركات السفر والعلاج

سوف نحاول أن نطرق خفاياها خصوصا بعد أن جذبتنا لوحة علقت في منطقة العطيفية/ شارع الدامرجي لإحدى الشركات الخاصة بالسفر والنقل كتب عليها بخط واضح وصريح أنها على استعداد لإجراء عمليات تجميل وبإشراف أطباء اختصاص "عجيب غريب" الأمر كان يستحق المجازفة لمعرفة ماهية هذه الشركة فما أوجه التشابه بين هذين النشاطين، الدخول إلى المبنى يكون طبيعيا لان هناك عيادات أطباء مختلفة، وفعلا تم لنا ذلك وصلنا إلى الشركة بذريعة أننا نريد الذهاب في رحلة الى دولة لبنان لمدة سبعة أيام وحسب الإعلان المنشور في أسفل العمارة والمعلق على البوابة الرئيسة، المكان عبارة عن غرفة لا يتعدى طولها وعرضها أربعة أمتار، شكلت من قواطع خشبية في الممر الطويل الذي قطع الى خمس أو ست غرف استغلت من قبل عدد من الأطباء المختلفين في الاختصاص، وجدنا فتاة تجلس على طاولة خشبية من النوع الغالي الثمن ويجلس رجلان آخران بقربها يقدمان عروضهما الخاصة بالسفر بعد ذلك وكسبا للوقت استدرجنا الفتاة في مسألة عمليات التجميل وقلنا لها نريد ان نعرف مع من يكون التعاون من الأطباء وفي أي مستشفى؟ أجابت ان عمولة المكتب ٢٠٠ دولار، وهي أجور مقابل تقديم المساعدة ليس إلا! وأكثر النساء لا يعرفن مكان إجراء هكذا عمليات لهذا أردنا تسهيل المهمة! تركنا المكان على امل العودة للقيام بالرحلة وإجراء عملية تجميل للأنف الذي فضلت الاحتفاظ بشكله على أن افقده.

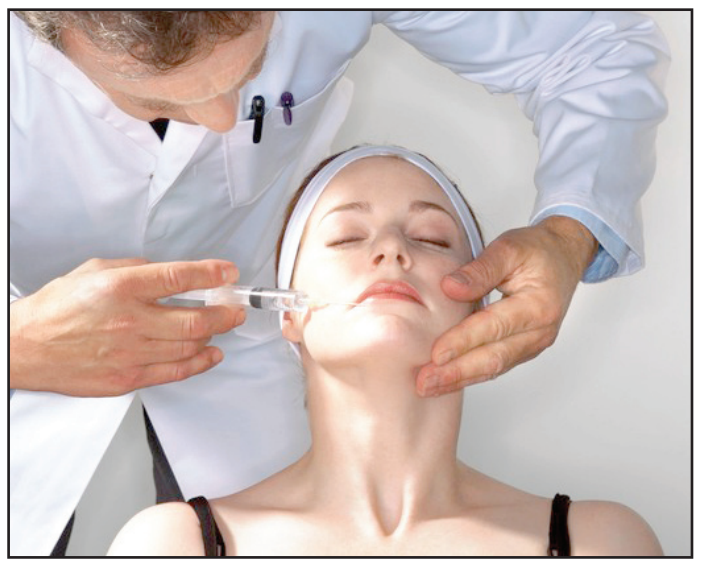

اموال للجمال

يقول الباحث الاجتماعي احمد عبد الله لـ(المدى)"إن الفضائيات ساهمت بشكل كبير في انتشار عمليات التجميل، والامر وصل إلى حد الهوس في بعض الاحيان، اضافة الى انتشار الاهتمام بإجراء هذه العمليات بين كافة الفئات الميسورة والمتوسطة وبين فئة الشباب ونتيجة تسويق الجمال والتأكيد على أهميته عبر وسائل الإعلام المختلفة، برز الدافع النفسي بقوة كمبرر لدى المراجعين لعيادات التجميل متذرعين بعدم القبول الاجتماعي في حال كان جمالهم متواضعا أو كانوا يعانون مشكلة لافتة للنظر.

للنساء آراء مختلفة

فيما أكدت فرح – البالغة من العمر ٢٥ عاما، موظفة قامت بإجراء عملية تجميل للأنف في احد المستشفيات الأهلية – أنها كانت مترددة كثيرا في خوض التجربة كما سمتها، لكن الطبيب اخبرها بأنها تعاني من انحراف في الانف ويجب الإسراع في اجراء العملية لان هذا الانحراف هو سبب التهاباتها المزمنة "للجيوب الأنفية" لكن انفها اخذ في الانتفاخ وأصبحت تخجل من حجمه وسوف تقوم بإجراء عملية أخرى بعد ان تجمع المال اللازم لذلك، فالعملية الأولى كلفتها مليوناً وخمسمئة الف دينار، والأخرى مليوني دينار فقط "يا بلاش".

أما سلامة كاظم ٣٠ عاما فتعاني زيادة في الوزن حيث تقول: أتمنى إجراء عملية شفط الشحوم، لأنها السبب في عدم زواجي لحد الان فالعرسان يرفضون سمنتي الزائدة، فيما أنني اخاف إجراء العملية خصوصا بعد ان أخبرتني إحدى الطبيبات بأن الوفاة قد تكون نهاية

من تجرى لها عملية شفط الدهون، فهي عملية ليست صعبة على الطبيب، ولكنها صعبة على المريض وتعرضه لخطورة شديدة وممكن ان تأتي الخطورة نتيجة رغبة المريض الذي يريد عمل أكثر من عملية في نفس الوقت، لذلك تكون الخطورة في اتخاذ القرار، وان نوع العملية عائد في بعض الأحيان له، وأطباؤنا يفقدون التوازن في هذا الشأن.

بينما تعلق أم سجى البالغة من العمر ٤٠ أنها تفكر في ان تقوم بعملية شفط للدهون في مناطق عديدة من جسمها لأنها بعد الحمل والولادة أصبحت ممتلئة جدا وأصبح مظهرها لا يعجبها وتريد الظهور جميلة ورشيقة أمام زوجها وقد اشتركت في سلفة مالية لإتمام المبلغ البالغ ٥ ملايين دينار.

منازل وعيادات

في إحدى العيادات الواقعة في منطقة الحارثية طبيب تجميل لا نذكر اسمه حتى لا يأتي إلى الصحيفة ويقول انه أصيب بإحباط نفسي ومالي بعد أن نشرنا تحقيقا عنه. هذا الطبيب كان يشغل عيادة صغيرة جدا ولا احد يطرق بابه لكن في ليلة وضحاها أصبحت عيادته عبارة عن منزل مساحته ٢٠٠ متر، يتكون من طابقين، يتنقل فيه المراجعون من غرفة إلى أخرى، ونتيجة الازدحام ينتظر البعض في المطبخ الذي تحول إلى استقبال، والبعض الآخر يتجول ويجلس في الطابق الأرضي والطابق الثاني لأن عدد الناس الذين يريدون اجراء جراحة تجميلية هو أكثر ويكثر يوماً بعد يوم . يقول الدكتور الذي فضل عدم ذكر اسمه لأسباب امنية وتنافسية طبية "أكثر العمليات التي يقوم بها هي عمليات الترميم ، والتي تكون على سبيل المثال بأن هناك سيدة كانت تعاني من السرطان وقد تم علاجها فأصبحت من دون صدر فيقوم بتكوين صدر لها من جديد، أو عملية تكوين فك من جراء حادث سيارة أو الحروق الشديدة نتيجة الانفجارات وأيضا التشوهات الخلقية وغيرها من عمليات الترميم ويأتي الكثير من الشباب الذكور أيضا الذي يعتقد انه يعاني عيباً ما في شكله أو هيئته أو مظهره فيلجأ الى عمليات التجميل لتلافي هذا العيب ومن اجل أن يبدو في مظهر يشعره بالاستقرار النفسي ولديه هاجس البحث عن الشباب الدائم فيعتقد أن الوسيلة التي تساعده على ذلك هي الذهاب الى عيادات التجميل. أما أخطر العمليات فهي التي تجرى في الثدي لان لها مضاعفات خطرة فعلى سبيل المثال هرمونات الأنوثة تتدخل بشكل كبير في حجم الثدي ولا تستعمل إلا إذا كانت المرأة تعاني ضعف هرمونات الأنوثة وعلاماتها وإذا استخدمت هرمونات الأنوثة لتكبير الثدي بشكل غير متقن فإنه تنتج عنها أضرار صحية خطرة بسبب زيادة الهرمونات عن حدها الطبيعي.

شاهد من أهلها

وأكد احد الممرضين في العيادة أن اغلب الأمهات يشجعن بناتهن على إجراء عمليات التجميل، إذا كن يعتقدن أنها سوف تجعلها أفضل مرشح للزواج خصوصا أن إقبال الشباب يكون على الفتيات اللواتي يشبهن الممثلات التركيات.

بينما حذرت الطبيبة نورا سالم في مستشفى الكرخ العام من اللجوء إلى صالونات ومراكز التجميل لإجراء بعض العلاجات التجميلية بواسطة الليزر وأجهزة شفط الدهون غير المراقبة، إضافة الى عمليات إجراء التاتو التي تؤدي أحيانا الى التسمم . فالأمر يستحق التأني والحذر في إجراء عمليات التجميل وكذلك يستحق العناء والبحث عن طبيب تجميل اختصاص بدلا من تعرض أنوفنا وشفاهنا إلى التشويه بدل التجميل!

تشكو مظلوميتها في المجتمع

المرأة تتحدى الوقت وتهمل نفسها من أجل العائلة

أصبحت في مجتمعنا نسبة كبيرة من النساء العاملات، اللواتي خضن جميع مجالات العمل تقريبا، جنبا إلى جنب مع الرجل. إلا أن هناك عددا لا يستهان به من ربات البيوت اللواتي لم يسعفهن الحظ بالحصول على مؤهلات تؤهلهن للعمل، كالشهادة أو غيرها، أو اللواتي معهن المؤهلات والشهادة، لكنهن فضلن أن يكن ربات بيوت فقط. ويعتقد الكثيرون والكثيرات أن المرأة التي لا تعمل لديها الكثير من أوقات الفراغ التي تساعدها على الاهتمام بنفسها والالتفات لاحتياجاتها الأخرى، بعيدا عن متطلبات الزوج والأولاد، ولكن أحيانا الواقع خلاف ذلك، حيث أن مسؤولية الزوج والبيت والأولاد لا تترك للمرأة الفرصة للاهتمام باحتياجاتها وممارسة هواياتها أو الالتفات لشؤونها الخاصة. حول هذا الأمر دار استطلاعنا مع عدد من ربات البيوت وهمومهن وهل لديهن الوقت الكافي للاهتمام بأنفسهن.

□ بغداد/ صابرين فالح

متطلبات العائلة

تقول سهاد العبيدي: في الواقع لدي الكثير من الوقت للاهتمام بشؤوني الخاصة وممارسة الكثير مما أرغب فيه بعيدا عن احتياجات زوجي وأولادي، أطفالي في إعمار تؤهلهم للاهتمام بأنفسهم من دون متابعة دقيقة مني، لذلك كثيرا ما أمارس هواية القراءة بعد الانتهاء من أعمال البيت والأشراف على كل الأمور التي تتطلب متابعتي او أشاهد التلفاز وأستطلع القنوات وأختار ما يعجبني منها، وأنا سعيدة لأني اعتبر نفسي من المحظوظات حيث لا عجلة ولا لهاث لأنهي أعمالي أو اقصر بواجب من واجباتي.

بينما تعلّق وسن عبد الصاحب: لا أجد الوقت الكافي أبدا للاهتمام بنفسي، أو القيام بأي أمر يخصني، بعيدا عن الزوج والأولاد، فأنا لدي طفلان صغيران لا يتجاوز عمر الكبير الثلاث سنوات، لذلك أجد نفسي ما بين متطلباتهم والاهتمام بشؤون البيت والأعمال المنزلية من غير أي فرصة أو وقت فراغ ولا اصدق متى ينتهي اليوم حتى آوي الى فراشي متعبة إلى حد الإعياء.

التنظيم وأوقات الفراغ

أما ريم احمد فقد عبّرت برأيها في هذا الشأن إذ تقول: اعتقد أن التنظيم، في كل شيء، هو أساس حصولنا على أوقات فراغ، للاهتمام بأنفسنا وممارسة هوايتنا بعيدا عن الزوج والأولاد، ومهما كانت الأعمال عديدة والمسؤوليات كبيرة إلا أننا نستطيع بقليل من التنظيم، تقسيم أوقاتنا كي نحظى بالوقت الكافي لممارسة كل ما نريده.غير أن دلال عبد الرحمن تقول: اعتقد أن المرأة، خصوصا ربة البيت لا تجد وقتاً لنفسها ولا تحب شيئا آخر غير اهتمامات البيت والزوج والأولاد. والكثيرات، وأنا منهن، أجد كل المتعة بالأشراف على شؤون بيتي ومتطلبات زوجي وأطفالي لذلك لا أشعر بأنني محرومة من وقت إضافي أقضيه لنفسي فقط فكل ما أحب القيام به واعتبره شأنا من شؤوني هو بيتي وأولادي.

بينما تقول نوال شاكر، تشكو أنها أهملت نفسها كثيرا، في سبيل الإيفاء بحاجات البيت ومتطلبات عائلتها، حيث لا وقت لديها للخروج وزيارة أقاربها أو صديقاتها إلا للضرورات والمناسبات المهمة ولا تعتني بشكلها أو باحتياجاتها إلا في ما ندر، وترى أن خطأ المرأة هو إنجاب أكثر من طفلين وفي أوقات متقاربة، حيث أن قوة المرأة الآن وتحملها لم يعد كما في عهد جداتنا وأمهاتنا وتستغرب كثيرا من واقع النساء العاملات وكيف يجدن الوقت الكافي للعمل وللاهتمام بالمنزل والعائلة.

الحصول على وظيفة

إلا أن رواء عادل كان لها رأي مختلف قليلا حيث تقول: أنا على العكس من العديدات، إذ أشكو كثرة أوقات فراغي، عندي طفل واحد لا يتطلب كل وقتي، وزوجي عمله يتطلب منه البقاء خارج المنزل لأوقات طويلة لذلك لدي الكثير من الوقت الذي اقضيه في ممارسة كل ما ارغب فيه وأفكر كثيرا بالحصول على وظيفة رغم عدم حاجتنا المادية لذلك فقط لكي أتغلب على أوقات الفراغ الكثيرة لدي.

تقول أم محمد، ربة بيت، وهي زوجة وأم لأربعة أطفال تحمل الشهادة المتوسطة: إنها لم تعمل في وظيفة لأنها تركت الدراسة وتزوجت مبكرا وزوجها اعتاد على تفرغها ويكره فكرة انشغالها عنه وعن الأطفال، وباعتقادها فإن ربة البيت تتابع طلبات زوجها وأطفالها أكثر من الزوجة العاملة التي تطلب من الرجل التنازل عن اغلب حقوقه من اجلها، وتؤكد أم محمد سعادتها بكونها ربة بيت، وتوفر وقت فراغ لها برغم عملها المتواصل، لتمارس فيه هواياتها ومنها المطالعة .

معاناة من الكآبة

أما ليلى العبيدي وهي أم لثلاثة أطفال، تحمل شهادة بكالوريوس، تقول إن زوجها طلب منها البقاء في المنزل وبرغم انشغالها طوال اليوم، فهي تشعر بوجود فراغ كبير لديها ولا تجد ما تفعله سوى تغيير ديكورات المنزل بين فترة وأخرى لتغير روتين حياتها!

ويرى الكثير من المختصين بعلم الاجتماع أن ربات البيوت يعانين الكثير من الكآبة بسبب عدم اختلاطهن الكبير بالمجتمع والناس لمكوثهن بالمنزل وميل الكثير منهن إلى العمل ولكن لعدم توفر الظروف اللازمة، لذلك فضلن البقاء في المنزل ويتفاقم هذا الوضع إذا لم يجدن الوقت الكافي للاهتمام بأنفسهن ومزاولة الهوايات التي يملن إليها لذلك يجب أن تسعى كل ربة بيت لأن تحظى بالوقت الكافي، تخصصه لاهتماماتها ومزاولة أشياء تخصها وحدها وتحبها.

بالمحصلة نرى أن لكل امرأة سواء كانت ربة بيت أم امرأة عاملة ظروفها ومشاغلها التي تختلف عن غيرها، وليس بالضرورة أن كل امرأة لها أوقات فراغ كثيرة ولا تجد مثل هذه الأوقات، فلكل امرأة أولويات واهتمامات مختلفة عن غيرها، المهم أن تعرف كيف تنظم وقتها وتجد السبيل اللازم للاهتمام بنفسها ومتطلباتها بجانب الاهتمام بزوجها وأولادها حتى لا تشعر بالغبن أو الظلم إذا ما أهملت نفسها واهتماماتها.

من اجلهم